

جعل المقاييس ذات معنى: تقييم مصادر الفنون والإنسانيات والعلوم الاجتماعية

ليندا بينيت، زوي لوفلان

دراسة تاريخية منشورة في 2013، مولتها ProQuest كما يوضح الأصل. أُعدت الترجمة لاحقًا ضمن استكمال الأرشيف. احفظ بنسب النتائج وتوقعاتها في سياقها الزمني.

الملخص:

ألهمت الدعوة إلى تقديم جلسة فرعية في المؤتمر السنوي UKSGJ 36، ببورنموث في أبريل 2013، البحث الموسع وهذا المقال. يهدف ضغط ميزانيات المكتبات استمرار اقتناء مصادر الفنون والإنسانيات وبعض العلوم الاجتماعية AHSS بدرجة أكبر من مصادر العلوم والتقنية والطب STM. وعلى المكتبيين تبرير كل إنفاق، لكن التحليل الكمي لقيمة الدوريات وقواعد البحث المتخصصة للمؤسسة قد لا يحسم الأمر؛ فكثيرًا ما تقل المعاملات المسجلة لأن المصدر يعني عددًا أصغر من المستفيدين. ويستند المقال إلى مراجعة أدبيات وبحث أولي واسع، شمل مسح 570 مكتبة وأكاديميًا في البلدان الناطقة بالإنجليزية، ومجموعات تركيز، وتحليل سلوك الاستخدام في جامعة بريطانية قبل تركيب نظام الاكتشاف Summon وبعده. وبخلص إلى أن نهجًا جديدًا للمقاييس يساعد استراتيجيات المصادر على تلبية الحاجات المتغيرة، وأن إحصاءات الاستخدام يمكن استكمالها بمقاييس عائد استثمار تجعلها أكثر دلالة.

مقدمة:

نشأ البحث من القلق على شراء مصادر AHSS في ظل الضغط العالمي على ميزانيات المكتبات، مقارنة بمصادر STM. وفي بريطانيا خصوصًا زاد التهديد بسحب التمويل الحكومي لتخصصات الفنون والإنسانيات. وعلى نطاق أوسع، رأى مكتبيون استثمروا في عدة بلدان ناطقة بالإنجليزية أن التحليل المتري التقليدي لتبرير الإنفاق قد يفاقم المشكلة. فالمكتبيون مطالبون بإثبات قيمة كل مصدر مدفوع، لكن قلة معاملات بعض مصادر AHSS وصغر جمهورها وقلة المنح البحثية الكبرى لأقسامها تجعل المقاييس الكمية أقل حساسًا منها في STM.

في أغسطس 2012 كلفت ProQuest ببحث واسع عن اكتشاف مصادر AHSS واستخدامها والترويج لها وتقييمها لدى أكاديميين ومكتبيين في مؤسسات عديدة. ووافقت جامعة هدرسفيلد على أن تكون المؤسسة الداعمة الرئيسة، بتقديم معلومات معمقة من مجموعات التركيز.

الغاية النهائية تحليل طرائق بديلة أنسب لقياس قيمة المصادر الإلكترونية لهذه التخصصات ونشرها. ويقدم المشروع أساليب فعالة جديدة لتقييم قواعد AHSS، وأفكارًا لزيادة ظهورها في المكتبة والترويج لها لأعضاء هيئة التدريس والطلاب، ووجهة مقنعة لاستمرار الاستثمار، مع حزمة عملية تعين المكتبيين على عرض قضيتهم.

المنهجية:

أنجز تحليل أولي وثانوي واسع شمل بحث الأدبيات وتلخيص المنشور ذي الصلة؛ ومسحًا بالاستبانة لآراء المكتبيين والأكاديميين في أستراليا وكندا وجمهورية أيرلندا ونيوزيلندا وبريطانيا والولايات المتحدة، نفذته شركة Hanover المستقلة نيابة عن ProQuest.

وشمل عدة مجموعات تركيز قصيرة في مؤتمرات أكاديمية، ومجموعتين مطولتين في جامعة هدرسفيلد، إحداها لمكتبيي AHSS والأخرى لأكاديميها. واستخدمت مجموعة ضابطة مكملة لنتائج هدرسفيلد من مكتبيين وأكاديميين في جامعة واحدة على الأقل بكل بلد شمله المسح، عدا كندا، وأجاب استبانة شبه مقننة. كما حُللت نتائج الاستخدام في جامعة بريطانية متوسطة الحجم قبل تركيب Summon وبعده. وبقدر الإمكان، طُلب من جميع المسوح ومجموعات التركيز الإجابة عن المجموعة نفسها من الأسئلة.

مراجعة الأدبيات:

بينت المراجعة أن تبرير الإنفاق جزء من تحديات أوسع للمكتبيين. وترى Spezi و Creaser في Working Together: [1] evolving value for academic libraries أن المكتبيين يدركون ضرورة إظهار قيمة المكتبة للتدريس والبحث، لكن دون اتفاق على الكيفية. وتؤكد Auckland في [2] Evolving Needs of Researchers ضرورة ترجمة نتائج تدخلات المكتبة إلى مخرجات أكاديمية كالدرجات الأفضل أو استبقاء الطلاب.

ووجد Housewright و Schonfeld في [3] US Faculty Survey 2009 أن 35% فقط من مديري المكتبات ونوابهم وافقوا على أن للمكتبة استراتيجية متطورة لتلبية تغير الحاجات والعادات البحثية، بينما وافق 84% على الأهمية الاستراتيجية لأن يراها المستفيدون أول مكان لاكتشاف المحتوى.

وأظهر Tenopir وزملاؤها في [4] Perceived Value of Scholarly Articles أن أهم خصائص اختيار المقال للقراءة، بالترتيب، إنتاجه إلكترونياً، والمؤلف، ونوع المجلة. وحين يتاح إلكترونياً دون تكلفة شخصية على القارئ، وإن تحملتها المؤسسة، تزيد احتمالات قراءته والاستشهاد به مقارنة بالمطبوع فقط أو بالإتاحة الإلكترونية ذات التكلفة الشخصية المباشرة. ووجدوا أيضاً انخفاض احتمال اعتماد مقال غير محكم مقارنة بمصدر ليس مجلة، وميل أعضاء هيئة التدريس الأصغر سناً إلى القراءة على الشاشة، وهي إشارة استراتيجية للنashرين؛ وكانت هوية المصدر أهم في أمريكا الشمالية، والإتاحة الإلكترونية أهم لدى باحثي بقية العالم.

وأكدت بينيت، إحدى المؤلفتين، ملاحظة البدائل في دراسة سابقة عن جعل الدوريات مجانية بعد حظر ستة أشهر [5]. ففي مسح 210 مكتبات عالمياً، وعند افتراض إتاحة كل المقالات وصولاً مفتوحاً بعد ستة أشهر، قالت 56% إنها ستواصل اشتراكات STM و 10% ستلغيها كلها و 34% ستلغي بعضها. وفي AHSS كانت النسب 35% للاستمرار و 23% لإلغاء الجميع و 42% لإلغاء البعض، مما يشير إلى هشاشة المصادر المدفوعة لهذه التخصصات أمام التخفيضات.

ويركز Inger و Gardner في [6] How Readers Discover Content in Scholarly Journals ثلاثة سلوكيات: البحث عن استشهاد معلوم، وتصفح المجلات الأساسية، والبحث الموضوعي. ومن لديه استشهاد يبدو عارفاً بمجاليه بما يكفي للذهاب مباشرة إلى موقع المجلة، ولذلك يتراجع باطراد استخدام صفحات المكتبة لاكتشاف. وبشيران، مثل Tenopir، إلى نهج أسرع وأدكى للوصول؛ فقد ينخفض وقت العثور والقراءة بينما ترتفع المنفعة.

وركز Stone و Ramsden في مشروع [7] Library Impact Data Project أهمية توفير المصادر للطلاب، واختبرا وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نشاط المكتبة والتحصيل عبر عدة جامعات، وخلصا إلى أدلة قوية تدعم الفرضية.

النتائج: مسح Hanover

حصل المسح على 570 إجابة مكتملة، وصُنفت بحسب البلد والعمل: أكاديمي يجمع التدريس والبحث، أو يغلب على عمله البحث، أو التدريس، ومكتبي أو غيره. وأفاد 72.8% باستخدام الدوريات الأكاديمية أو الإحالة إليها أسبوعياً على الأقل، ووافق 63.6% على ضرورة الدوريات الإلكترونية لعملهم أو لمساعدة الآخرين. وقال نحو 89% إنهم يستخدمونها لبحثهم أو للاستشهاد بها في مقالاتهم المنشورة. ويعطي الشكل الأول النسبتين التفصيليتين 89.1% لنعم و 10.9% لا، مع جمع البلدان الناطقة بالإنجليزية التي شملها المسح، وهو ممول من ProQuest.

وعن وقت البحث عن المقالات الإلكترونية وقراءتها لكتابة ورقة، قال 84.2% إنهم يقضون خمس ساعات على الأقل؛ وتوزعوا إلى 35.7% يقضون 5-10 ساعات، و 18.3% يقضون 11-20، و 17.4% يقضون 20-40، و 12.8% أكثر من 40 ساعة. وقال 80% من المكتبيين إنهم يستخدمون الدوريات الإلكترونية أو يحلون إليها يومياً؛ وقال بذلك 39.5% من الأكاديميين ذوي الغلبة البحثية و 26.2% ممن يجمعون التدريس والبحث و 16.3% ممن يغلب عليهم التدريس.

وقال 19.4% من الأكاديميين ذوي الغلبة التدريسية إنهم لا يستخدمون الدوريات الإلكترونية أو يحلون الآخرين إليها بانتظام، مع اعتبارها مهمة. ويقضي 46% من المكتبيين أكثر من ست ساعات أسبوعياً في البحث والقراءة؛ وقال بذلك 18.2% من ذوي الغلبة البحثية و 17% من جامعي التدريس والبحث و 6.1% من ذوي الغلبة التدريسية. ورأى 82.4% أن إتاحة الدوريات تحسن فرص تمويل البحث أو نشر المقالات.

وفي الإجازات يقضي أكثر من ست ساعات أسبوعياً في استخدامها 17% ممن يجمعون التدريس والبحث و 12.5% من ذوي الغلبة البحثية و 6.1% من ذوي الغلبة التدريسية و 3.3% من المكتبيين. وعدّها ضرورية للعمل 66% من جامعي التدريس والبحث و 57.6% من ذوي الغلبة البحثية و 42.9% من ذوي الغلبة التدريسية. وبشأن احتمال استخدامها في المشروعات البحثية الشخصية، يسرد الأصل 93.3% لجامعي التدريس والبحث و 90.9% لذوي الغلبة البحثية و 74.5% لفئة يصفها مرة أخرى بأنها تجمع التدريس والبحث، و 87.5% للمكتبيين. [ملاحظة تحريرية: تكرر وصف الفئة في الأصل؛ أقيت النسب دون تخمين التصنيف المقصود بالنسبة الثالثة].

يتعذر عرض كل نتائج البلدان هنا، على أن تقدم ضمن وثائق الحزمة، باستثناء نتيجة تبين كيف تعود المصادر المدفوعة بقيمة تبرر تكلفتها وتؤيد نتائج Tenopir: رأى 94.1% من الأكاديميين في نيوزيلندا أن إتاحة الدوريات تحسن فرص تمويل البحث أو نشر المقالات؛ وكانت النسب 86.7% في أستراليا و 84.9% في كندا و 79.5% في الولايات المتحدة و 79.3% في بريطانيا و 76.5% في جمهورية أيرلندا.

مجموعات التركيز القصيرة وهدرسفيلد والمجموعة الضابطة:

تسمح المساحة بعرض أهم النتائج فقط. اتفق المكتبيون بالإجماع على أن اختيار معظم المصادر يتم بتوافق الأطراف المعنية، وأن القيمة مقابل المال تُقيّم بالاستخدام والصلة المتصورة وملاءمة المقررات والبحوث والسعر. ورأى معظمهم محدودية المقاييس التقليدية، وبعضهم عدم صلاحيتها للمقارنة بين التخصصات. ومن اللافت أن فجوات التواصل من الطرفين، رغم سعي المكتبيين لتواصل جيد مع الأكاديميين، تجعل مصادر لا تُكتشف ولا تُستثمر كاملاً.

كان لدى معظم المكتبيين نظام اكتشاف، لكن كثيرين قالوا إنه حديث بحيث لا يتيح جمع إحصاءات وتقييمًا ذا معنى. وكان الوقت عاملاً أيضاً؛ فقليلون يستطيعون تخصيص وقت لإحصاءات الويب 2.0 أو يعملون ضمن بنية تسمح بها.

أكد معظمهم أن ضغط الميزانية يقتضي إلغاء اشتراك قائم عند شراء مصدر جديد. وقد تكون عواقب إلغاء المنشور الخطأ كارثية، ولذلك فإن الوصول إلى مجموعة إحصاءات مناسبة وتفسيرها الصحيح ذو قيمة كبيرة. واستطاع مكتبيو هدرسفيلد خصوصاً تقديم دليل على ارتفاع استخدام المصادر الأشد تخصصاً بعد تركيب نظام الاكتشاف.

وعند اختيار مصدر على آخر، ذكروا الطلب الأكاديمي وأحياناً الطلابي، والصلة بالتدريس والبحث، والتكلفة والجودة وسهولة الاستخدام والمرونة في التصفح ونموذج العمل، والتوافق مع أنظمة الاكتشاف.

طور المكتبيون طرائق ترويج كثيرة: تدريب المحاضرين والطلاب والباحثين، وتعليم مدمج بالمحاضرات، وورش عمل، وجلسات فردية للباحثين، وروابط في الفهرس الإلكتروني أو بيئة التعلم الافتراضية أو قوائم القراءة، وشاشات مكتبية متغيرة تعرض المصادر، وLibGuides وأدلة موضوعية إلكترونية ومطبوعة، وتنبيهات بريدية ونشرات وأخبار حديثة تصل كثيراً عبر Twitter ووسائل التواصل. وأنشأ بعضهم بوابات أو مدونات موضوعية ترتبط بخدمات الاكتشاف.

فضل الطلاب الأعمال الأولية والدوريات كاملة النص، ومنتجات قواعد البيانات، والنقد والمراجعات، ومعلومات مناهج البحث. ورغم قول بعض المشاركين إن الصيغة لا تهم الطلاب، رأى معظمهم أنهم يقدرون البحث المشترك بين القواعد. وفضل الأكاديميون الأعمال الأولية والدوريات كاملة النص والقواعد ومنتجات المستخلصات والتكشيف؛ وقد يدل الأخير على أن بعضهم لم يعرف بعد إمكانات نظم الاكتشاف. ويبدو أن الأصغر سناً يفضلون الإلكتروني على المطبوع. وظهرت شواهد وصفية على أن جودة المصادر الإلكترونية واتساعها يسهمان في استقطاب الأكاديميين واستبقائهم.

وعن أثر خفض الإنفاق الحكومي، أفاد البريطانيون بمؤشرات إلى إقبال أكبر على تخصصات مهنية كالأعمال والعلوم الصحية. وسجلت جامعات انخفاض اختيار بعض AHSS، كالتاريخ والآثار، مع شواهد على استقطاب جامعات رابحة وخاسرة في تخصصات بعينها.

أصوات من المشاركين:

قال مكتبي في جامعة بريطانية قديمة إن مصادر الإنسانيات قد تكون ضيقة النطاق ومناسبة لقلة، فتبدو أقل تأثيراً وأكثر عرضة للتخفيض مقارنة بمصادر العلوم أو العلوم الاجتماعية الأوسع. وقال مكتبي بجامعة أمريكية من رابطة Ivy League إن الاعتماد المتزايد على الأعداد بدل الجودة مقلق؛ فالإنسانيات أصعب تصنيفاً بالأرقام من العلوم، ويضيق بهذا النهج مجال العبارات الموجزة التي تنفع في الأحاديث والترويج لها. وأفاد مكتبي بجامعة بريطانية حديثة بشواهد من لجان الطلاب على قدومهم بسبب المصادر، وبأدلة مصنفة على قيمة المكتبة للمقررات والتحصيل ووجود ارتباط إيجابي بين الاستخدام والإنجاز.

وقال أكاديمي بجامعة بريطانية قديمة إن أثر المجموعات الإلكترونية بالغ، وإن كثرة النصوص المتاحة تبدو معجزة، وقد غيرت قراءتها والبحث فيها إمكانات البحث. وقال آخر بجامعة بريطانية حديثة إن المستودعات مفيدة لكن يلزم سبيل لتحديد المتاح إلكترونياً، لأن هناك تفاوتاً وعدم تطابق بين المتاح ومحتوى المستودع. وأكد أكاديمي بجامعة أمريكية من Ivy League ضرورة تضمين تقييم التفكير الناقد عند تقدير قيمة مصادر الإنسانيات.

الاستخدام قبل Summon وبعده في جامعة بريطانية متوسطة:

فحص الجزء الأخير مدى دعم بيانات قواعد ProQuest لنتائج المسوح والمجموعات. وأعدت إحصاءات استخدام Periodicals Archive Online عبر Summon في جامعة إنجليزية متوسطة من يوليو 2009 إلى ديسمبر 2012، أي ثلاث سنوات ونصف. وركب النظام في يوليو 2010؛ فارتفع الاستخدام باعتدال في الأشهر الأولى، وهو متوقع أثناء الإجازة الصيفية، ثم قفز بقوة في نوفمبر، شهر ذروة المشاهدات.

كانت مشاهدات نوفمبر 2010 أربعة أمثال نوفمبر 2009. وانخفضت قليلاً في نوفمبر 2011، وهو تغير عارض عوضه أكثر من ذلك ارتفاع المشاهدات في صيف السنة نفسها. ثم بلغت قرابة 1,400 في نوفمبر 2012 بعد قفزة كبيرة أخرى. وأظهرت بيانات ديسمبر زيادة تجاوزت 1200% خلال السنوات الثلاث. وهذه الاتجاهات هي ما يناقشه المتن بشأن الشكل الثاني الخاص بالتسجيلات المسترجعة قبل تركيب Summon في يوليو 2010 وبعده.

وتحسن رضا المستفيدين أكثر حين شاهد الشخص نفسه عدداً كبيراً من الصفحات. وتحتاج معرفة السبب الدقيق إلى بحث آخر؛ لكن الشواهد الوصفية تشير إلى أن كثيفي الاستخدام، الذين يمضون وقتاً أطول على المنصة، يعرفون كيف يستثمرونها أفضل.

وكانت توقعات الاكتشاف في جميع تخصصات الفنون والإنسانيات أعلى من متوسط جميع التخصصات بمعدل 10%؛ وسجل التاريخ، عند مستوى أعلى من المتوسط العام بـ15%، رضا مرتفعاً خصوصاً. وقال معظم المستفيدين إنهم أنجزوا المهمة التي قصدوها، وأبدى العاملون في العلوم الاجتماعية والسياسية رضا خاصاً بنتائجهم.

الاستنتاجات الرئيسة:

طور المكتبيون طرائق مبتكرة ومدرسة لقياس القيمة مقابل المال لمصادر AHSS، لكن تطور طرائق الوصول يستدعي نموذجًا جديدًا لتفسير المقاييس. وتفيد حلقة تواصل أقوى مع الأكاديميين، وإن صعب تحقيقها. وتساعد طرائق قياس جديدة في معالجة قلة معاملات AHSS مقارنة بـ STM، وقد يسهم النهج الجديد في استراتيجيات تواكب حاجات المستخدمين وطلبياتهم المتغيرة. ولا تعطي إحصاءات الاستخدام وحدها الصورة الكاملة لقيمة إتاحة دوريات الإنسانيات للمؤسسة، لكن يمكن إكمالها بمقاييس عائد الاستثمار لزيادة دلالتها.

ولنشر البحث وأدواته على نطاق أوسع، أعلنت ProQuest إتاحة حزمة تضم ملف PDF لمسح Hanover مع الرسوم بحسب البلد والمهنة، وعرض PowerPoint المقدم في UKSG 2013، ودليلاً موجزاً لتقييم القيمة وآخر لزيادة الاستخدام مبنيين على النتائج، والاستبانات المستخدمة في المسح الإلكتروني ومجموعات التركيز والمسوح الضابطة، وورقتين من ProQuest عن الاستفادة من إحصاءات الاستخدام. وورد في الأصل طلب الحزمة عبر zoe.loveland@proquest.co.uk، وهو عنوان اتصال تاريخي لا تأكيد لاستمرار الخدمة.

شكر:

تشكر المؤلفتان كريستينا بلانكو-سانشيز من ProQuest على المساعدة في إعداد بعض الإحصاءات المستخدمة.

مراجع الأصل:

1. Creaser C Spezi V , Working Together: evolving value for academic libraries , Loughborough University , LISU , 2012 .
2. Auckland M , Evolving Needs of Researchers , Research Libraries UK , 2012 .
3. Schonfeld R C Housewright R , US Faculty Survey 2009: key insights for librarians , publishers and societies , New York, Ithaka , 2010 .
4. Tenopir C Allard S Bates B Levine K J King D W Birch B Mays R Caldwell C , Perceived Value of Scholarly Articles , Learned Publishing , ALPSP , 2011 , 24 , 123 – 132 .
5. Bennett L , The Potential Effect of Making Journals Free After a Six Month Embargo. Study on behalf of the Association of Learned, Professional and Society Publishers (ALPSP) and the Publishers Association (PA) , 2012 , London , ALPSP and PA .
6. Inger S Gardner T , How Readers Discover Content in Scholarly Journals (Summary Edition) , Renew Training , 2012 , Abingdon .
7. Stone G Ramsden B , 2013 , Library Impact Data Project: looking for the link between library usage and student attainment , College and Research Libraries . Preprint : <http://eprints.hud.ac.uk/15038/> (accessed 20 May 2013) .

البيانات البليوجرافية للمقال الأصلي:

Bennett, Linda; Loveland, Zoe. (2013). Making metrics meaningful. Insights, 26(2), 128-134. <https://doi.org/10.1629/2048-7754.67>

تاريخ نشر الأصل: 2013-07-08. ترجمة عربية أُعدت بمساعدة الذكاء الاصطناعي ضمن استكمال أرشيف المجلة. حقوق الأصل للمؤلفين المذكورين. ترخيص النص والترجمة: المشاع الإبداعي نسب المصنف (CC BY 4.0). حُوِّلَت القوائم إلى فقرات، وحُذِفَت صورتا الرسمين مع نقل نسب الشكل الأول والنتائج والاتجاهات التي يناقشها المتن للشكل الثاني نصيًا. لم تُكرر صور المؤلفين أو الاقتباسات الجانبية. نُبه إلى تكرار وصف إحدى فئات المستجيبين في الأصل دون تصحيح تخميني.

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>